انزل عليهم من الآيات بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس
والآفاق تقريرا له وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله
وجعلنا على قلوبهم اكنة تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله
ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا
على قلوبهم اكنة اي منعناهم ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا يمنعهم عن
استماعه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه
ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ واذا ذكرت ربك في القرآن
وحده واحدا غير مشفوع به آلهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله
يحد وحده بمعنى واحدا ولوا على ادبارهم نفورا هربا عن استماع
التوحيد نفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن
اعلم بما يستمعون به بسببه ولاجله من الهزء بك وبالقرآن اذ يستمعون
اليك ظرف لاعلم وكذا واذ هم نجوى اي نحن اعلم بغرضهم من الاستماع
حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به
ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجي اذ يقول الظالمون ان تتبعون
الا رجلا مسحورا مقدر باذكر او بدل من اذ هم نجوى على وضع الظالمين
موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا والمسحور هو الذي سحر به
فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرئة اي الا رجلا يتنفس وياكل
ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر
والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون
سبيلا الى طعن يوجه فيتهافتون ويخبطون كالمتحير في امره لا يدري
ما يصنع او الى الرشاد وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا حطاما ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا والاستبعاد لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من
المباعدة والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان
ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر او حال قل كونوا حجارة
او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول

الحياة

الاولى حذف فهذه توحيد
حكاية حكمة لانها
الفلاسفة

٦٨

الحياة لكونها ابعد شيء منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك
الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت
غضة موصوفة بالحياة قبل والشيء اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد فسيقو لون
من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وما هو ابعد
من الحياة فسينغضون اليك رؤوسهم فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزا
ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو آت قريب
وانتصابه على الخبر او الظرف اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم
عسى او خبره والاسم مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم
فتنبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسر
امرهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده حال منهم
اي حامدين لله على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن
رؤوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين لبعثه انقياد
الحامدين اليه وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم
في القبور كالذي مر على قرية او مدة حياتكم لما ترون من الهول وقل لعبا دي
يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا تخاشنوا
المشركين ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخا
شنة بهم تفضي الى العناد وازدياد الفساد ان الشيطان كان
للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم
او ان يشأ يعذبكم تفسير للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي قولوا
لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه يهيجهم على
الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا
موكولا اليك امرهم تقسرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدار هم
ومر اصحابك بالاحتمال منهم روي ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر رجلا فامره الله فهم به
بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض باحوالهم فيختار منهم لنبوته

Copyright © King Saud University